المنهج الإقليمي في النقد الأدبي إلى نهاية القرن السادس الهجري

(الخصوصية والمسار)

د. أحمد عبدالرحمن الشميري
باحث في مجال الدراسات الأدبية والنقدية

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

المنهج الإقليمي في النقد الأدبي إلى نهاية القرن السادس الهجري

(الخصوصية والمسار)

د. أحمد عبدالرحمن الشميري

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث، إلى دراسة النقد الإقليمي - في المشهد النقدي العربي القديم - منذ بدأ عصر التأليف المنهجي إلى نهاية القرن السادس الهجري. يعد النقد الإقليمي نقدًا حاضرًا في المشهد النقدي العربي، منذ بدأ التأليف الأدبي المنهجي في القرن الثالث الهجري. ويمثل محمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب (طبقات فحول الشعراء) الرائد الأول لهذا الاتجاه النقدي؛ إذ وضع له التأصيل المنهجي، ثم حذا حذوه جهابذة النقاد، وقد مرَّ هذا الاتجاه النقدي بمراحل ثلاث هي:

- مرحلة التأسيس: وترتبط هذه المرحلة بالجهود التي قام بها ابن سلام، إذ اعتمد المؤثرات الثلاث (الزمان – المكان – الموضوع)
- مرحلة التأصيل: وترتبط بجهود أبي منصور الثعالبي، صاحب كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) وخصه بمؤثرين هما (الزمان والمكان) والخصوصيتان الزمانية والمكانية فتحتا الباب واسعا أمام الناقد الأدبي؛ للنظر في خصوصية المنهج الذي سار عليه الثعالبي، وقد أخذ على اعتبار تمايز الشعراء من حيث الزمان والمكان.
- مرحلة الانتشار: وفي هذه المرحلة، أخذ أثر المنهج الذي ذهب إليه الثعالبي بالتوسع والانتشار في الدراسات الأدبية والنقدية، مع الإضافات الجديدة التي تفرضها خصوصيات الزمان والمكان عبر العصور الأدبية المتلاحقة، وصولا إلى العصر الحديث.

هذا وقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها:

- يعد ابن سلام الرائد الأول لهذا الاتجاه النقدي، والذي تزامن ظهوره مع التأليف المنهجي عند العرب، ثم مرَّ بمراحل ثلاث (التأسيس، والتأصيل، والانتشار) وطرأت عليه إضافات متلاحقة حسب العصور الأدبية، وصولا إلى ظهور الدولة الوطنية العربية، وما تمثله من خصوصيات تميزها عن الأخرى.

الكلمات المفتاحية: إقليم، اتجاه، النقد، المنهج، الحجاز.

Abstract

This research aims to study regional criticism in the ancient Arab critical scene, from the beginning of the era of systematic literary composition to the end of the sixth century AH.

Regional criticism has been present in the Arab critical scene since the beginning of systematic literary composition in the third century AH. Muhammad ibn Salam al-Jumahi, author of "Tabaqat Fuhuul al-Shu'ara" (Classes of the Great Poets), represents the first pioneer of this critical trend, laying the foundation for its methodological foundations. His work was later followed by leading critics.

This critical trend has gone through three stages:

- The founding stage; this stage is linked to the efforts of Ibn Salam, who relied on the three influences: time, place, and subject.

- The foundational stage; this stage is linked to the efforts of Abu Mansur al-Tha'alibi, author of "Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-Asr." He singled out two influences: time and place, and the temporal and spatial specificity. These two influences opened the door wide for literary critics to examine the specificity of the approach followed by al-Tha'alibi, who took into account the distinctness of poets in terms of time and place. - The diffusion phase. In this phase, the influence of al-Tha'alibi's approach expanded and spread in literary and critical studies, with new additions imposed by the specificities of time and place across successive literary eras, up to the modern era.

The research reached several conclusions, including:

- Ibn Salam is considered the first pioneer of this critical trend, which emerged simultaneously with systematic authorship among the Arabs. It then went through three stages: (foundation, authentication, and diffusion). Successive additions occurred according to the literary eras, leading to the emergence of the Arab nation-state and the distinctive characteristics it represents.

Keywords: region, trend, criticism, method, Hijaz

المقدمة:

مفهوم المنهج الإقليمي في النقد الأدبي

المبحث الأول

المقدمة وسمات ما قبل البداية

(الإقليمية) و(الإقليمي) لفظتان تدلان في الأدب والنقد على: خصوصية نقدية ذات فراد ويذهب ياقوت [1] إلى أن الأقاليم واحدها (إقليم) وجمعها: أقاليم، مثل: أخريط، وأخاريط، وهو: نبت، وكأنه سمي إقليما؛ لأنه مقلومٌ من الأرض التي تتاخمه، أي: مقطوع عنها.

والقلْم في أصل اللغة: القطع، وبه سمي القلم؛ لأنه مقلوم، أي: مقطوع، ومثل ذلك في القاموس [2]، وقد دل على القطع.

والقَلْمُ والقَطْعُ تدلان - من حيث المعنى - على المعنى الإقليمي، الذي أخذ به الكتّاب بعامة منذ بداية النهضة الأدبية وإلى اليوم، والذي يعني: الانفراد بخصوصية معينة، تدل عليها الآثار الأدبية والعلمية بعامة، التي ينفرد بها إقليم من دون سواه من أقاليم البلاد العربية، التي أقل ما توصف به أن تختلف اختلاف تنوع وتعدد، وأن اختلافها نابع من اختلاف عمرانها ومناخها، وطبيعة سكانها، وهي: مسألة يمكن أن تبحث من زاويتين مختلفتين، وهاتان الزاويتان من وجهة نظر الباحث المجردة هما:

أولا. الخصوصية:

ونقصد بالخصوصية: ما يختص به إقليم من دون سواه من الأقاليم الأخرى.

وقد ميز علماء الاجتماع، وعلماء الجغرافية والتاريخ، وكذا علماء الأدب، بين بقعة وأخرى، وعدّوا اختلافها تابعا لطبيعتها، ولجبلة سكانها.

ويذهب ابن خلدون [3] إلى القول: إن الأقاليم يمتاز بعضها من بعض، تبعا لما هي عليه من: حرٍ أو بردٍ أو رطوبة أو جفاف، أو غير ذلك من المظاهر التي تجعل الإنسان يختلف عن أخيه الإنسان، من حيث الخَلْقِ والخُلُقِ بعامة، ومن حيث العادات والتقاليد، وما عليه البشر عادة من سلوك وغيره.

ومما قاله بصدد تمايز الأقاليم بعضها عن بعض "ونحن نرى بالمشاهدة والأخبار المتواترة أن: الأوّل والثّاني من الأقاليم المعمورة [4] أقلّ عمرانا ممّا بعدهما ... وأمم هذين الإقليمين وأناسيّهما ليست لهم الكثرة البالغة، وأمصاره ومدنه كذلك.. والثّالث والرّابع وما بعدهما بخلاف ذلك ... وأممها وأناسيّها تجوز الحدّ من الكثرة، وأمصارها ومدنها تجاوز الحدّ عددا، والعمران فيها مندرج ما بين الثّالث والسّادس.. وقد ذكر كثير من الحكماء أنّ ذلك لإفراط الحرّ، وقلّة ميل الشّمس فيها عن سمت الرّؤوس"[5]

(1) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط3: (2007م) (ج1/ ص25)

(2) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب: (1400هـ - 1980م) مادة: قلم.

(3) مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط6 (1406 - 1986) ينظر من (ص152) تفصيل الكلام على هذه الجغرافية.

(4) المصدر نفسه، ينظر (ص45) وما بعدها، وفيه: أن أهل الخبرة، ومنهم: بطليموس، في كتاب الجغرافية: قسموا المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم، وهذه الأقاليم يماز بعضها من بعض؛ لصفته، ولما هو عليه من طبيعة التكوين.

(5) المصدر نفسه، (ص49).

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

وهذه المسألة تعدُّ - من حيث الواقع - على قدر كبير من الصحة، فسكان الأقاليم المختلفة يختلفون اختلاف شكل وهيئة، واختلاف مزاج، وقد يتشابهون كذلك؛ لتشابه أقاليمهم، ولاشتراكها في الصفة، فنحن نجد على سبيل المثال: تشابه سكان الصحاري والبوادي، في نمط المعيشة، وفي خاصية التنقل، وتتبع مساقط الغيث، وعدم الاستقرار؛ لذلك غلبة عليهم صفة البداوة، واتسمت حياتهم بالجفاء والغلظة، والاقتتال والتناحر، بل وفي بعض الأحيان هضم الآخر، ويؤيد هذا الرأي قول عمر بن كلثوم التغلبي:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدَرًا وطينا [1]

1) تشابه المناطق الخضراء الزراعية، وهي: الصفة التي تجودها الأمطار، والتي تتخللها الأنهار، في نمط العيش، وفي خاصية الاستقرار، والرقي في المعاملة، إذ تنتشر القرى والمدن، وتكثر العلاقات البشرية المتحضرة، ويكثر معها العمران والتقدم البشري، ومع توفر ذلك ترتقي الأخلاق، وتحسن العبارة وتجمل.

وقد اشتق مصطلح (البدو) و(الحضر) من هذين النمطين، وعنهما وعن اختلافهما كثر الحديث، فذكر بعض النقاد: أن عليّ بن الجهم لما ورد على المتوكل وأنشده مادحا:

أنت كالدلو لا عدمناك دلوا من كثير العطايا قليل الذَّنوب
أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب [2]

فهم بعض أعوان الأمير بقتله، فقال الأمير: خلَّ عنه، فذلك ما وصل إليه علمه ومشهوده، ولقد توسمت فيه الذكاء، فليقم بيننا زمنا، وقد لا نعدم منه شاعرًا مجيدًا، فما أقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشعر الرقيق، المتزن الملائم للذوق الحضري الجديد، وبيئته الطارئة [3] من مثل قوله:

الورد يضحك والأوتار تصطخب والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما تجلى العروس عليها الدرُّ والذهب [4]

وقد دلَّت هذه القصة على تفرد كل من البداوة والحضارة، بخواص تختلف عن خواص نظيرتها، تبعا لاختلاف الحياة في ذينك الإقليمين تحديدا، وليس أدلَّ على ذلك من قصيدة ميسون بنت بحدل الكلبي، زوج معاوية بن أبي سفيان: الخليفة الأموي الأول، والتي مطلعها [5]:

لبيت تخفق الأرواح فيه أحبّ إليَّ من قصر منيف

ومن أبياتها [6]:

وبكر يتبع الأظعان سقبا [1] أحب إليَّ من بغل زفوف [2]
وكلب ينبح الطراق دوني أحب إليَّ من قطٍ أليف

(1) شرح المعلقات السبع، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، مؤسسة الزين، بيروت، 1990م، ديوان: عمرو بن كلثوم التغلبي، ص188.

(2) ذكر البيتين خليل مردن في حاشية ديوان علي بن الجهم منشورات دار الافاق الطبعة الثانية بيروت: 1980 (ص205)

(3) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط8 (1973م) (ص127)

(4) المصدر نفسه.

(5) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير سمو، تحقيق وتنقيح وشرح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، ط1 (1419هـ - 1998م) (ص236) وينظر أيضا: شعراء الأعراب، خليل مردم بك، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (1859 – 1959م) مؤسسة الرسالة، (1398هـ - 1978م) (ص66)

(6) شعراء الأعراب (ص 66 – 67)

ولـــبسُ عبـــاءةٍ وتقـــرَّ عينـــي أحـــب إليَّ مـــن لُـــبس الشـــفوف
وأكـــل كســـيرة فـــي كســـر بيتـــي أحـــب إليَّ مـــن أكـــل الرغيـــف
وأصـــوات الريـــاح بكـــل فـــجٍّ أحـــب إليَّ مـــن نقـــر الـــدفوف
وخـــرق مـــن بنـــي عمـــي ضـــعيف أحـــب إليَّ مـــن علـــج عنيـــف
خشـــونة عيشـــتي في البـــدو أشـــهى إليَّ نفسـي مـن العـيش الطريـف
فمـــا أبغـــي ســـوى وطنـــي بـــديلًا ومـــا أبهـــاه مـــن وطـــن شـــريف

يقول عبد العزيز الحاج مصطفى - في مؤلفه الموسوم بـ (الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري) "وقد كان من حظ ميسون: أن تَخَيرها معاوية بن أبي سفيان زوجا، وأسكنها دمشق، فجمعت حظا من حياة الحاضرة والبادية، وعرفت عن كثب قيمة رقة العيش ونضارته في الحضر، وبساطته وجماله في البدو، فكان شعرها تعبيرا واضحا عن ذلك" [3]

فهي لم تغبطها رقة النعيم، ولا ما هي فيه من ملك، فقالت الشعر الذي "يؤلم الخليفة الملك الذي عذلها لما في نفسها من جفاء. وقال لها: أنت في ملك عظيم، وما تدرين قبله، وقد كنت في العباءة" [4]

والعباءة كانت شارة البداة يومئذ، وكذا القصر والقط وأصوات الدفوف والبغل الزفوف من صورة الحياة الحضرية، التي آل إليها أمرها، فنكِرتها، وعادت إلى البادية متأيمة بعد حياة زوجية رغيدة في ظل خليفة ملك.

والحقيقة: أن ثمة فارقا كبيرا بين البدو والحضر: فأهل "الحضر - لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ، وعوائد الترف، والإقبال على الدنيا، والعكوف على شهواتهم منها - قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عليهم طرق الخير، ومسالكه، بقدر ما حصل لهم من ذلك. حتى لقد ذهبت عنهم مذاهب الحشمة في أحوالهم، فنجد الكثير منهم يقذعون في أقوال الفحشاء في مجالسهم، وبين كبرائهم، وأهل محارمهم، لا يصدهم عن وازع الحشمة؛ لما أخذ منهم به عوائد السوء في التظاهر بالفواحش قولا وعملا، وأهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلَّا أنه في المقدار الضروري، لا في الترف، ولا في أسباب الشهوات واللذات ودواعيها، فعوائدهم في معاملاتهم على نسبتها، وما يحصل فيهم من مذاهب السوء، ومذمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحضر أقل بكثير منهم أقرب الى الفطرة الأولى، وأبعد مما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر" [5]

"والحياة البدوية والحياة الحضرية، هما نمطا الحياة المتمايزان: لكل واحد منهما خصائصه التي ينقب فيها عن منحى تطوره، وعن علومه وآدابه وحياته الاجتماعية" [6]

---

(1) السقب: الذكور من ولد الناقة، ينظر: القاموس المحيط، مادة: سقب.

(2) الزفوف: السريع، ينظر: المصدر نفسه، مادة: زفف.

(3) الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري، أ. د. عبد العزيز الحاج مصطفى، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر (1430هـ - 2009م) (ص200)

(4) المصدر نفسه، ص203)

(5) بحث بعنوان: المؤثرات الحضارية في الأدب العربي، للدكتور/ عبد العزيز الحاج مصطفى، دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد: 67، أكتوبر وديسمبر لسنة: (2002م)

(6) الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري، (ص161)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

وتعد البيئة - وهي: عندنا تعني: الإقليم من حيث المصطلح– "ذات مؤثرات بعضها عارض، وبعضها أصيل، وقد أدت دورا كبيرا في تكوين الخصائص الفنية والأدبية، وقد ظهر ذلك في التراث الأدبي بشكل عام، فاختلف شعر عمر بن أبي ربيعة في الحجاز، عن شعر الأخطل في الشام، عن شعر جرير والفرزدق في العراق، كما اختلف شعر ذي الرمة وجميل في البادية، عن شعر عمر بن أبي ربيعة في المدينة. وقد ظل شعراء المناقضات - حتى أواخر العصر الأموي - يعدون الحياة الحضرية في باب المعائب، فالأخطل قد هجا الأنصار؛ لأنهم مزراعون، وجرير ظل لأخر حياته يهجو بني مجاشع؛ لأنهم قيون، حدادون"[1]

والحقيقة: أن بلاد العرب تمتاز بتنوع كبير في البيئة، يظهر على شكل أقاليم واسعة متشابهة فيما بينها بخصائص الوطن الكبير، وينفرد كل إقليم منها بخصائص وسمات وملامح؛ تبعا لما هو عليه من الطبيعة، وللمؤثرات الحضارية التي تلعب دورا في تشكله الحياتي، وفيما هو عليه من واقع.

ففي العصر الأموي، نجد أن البيئات الشعرية تمايزت تمايزا ملحوظا "وقد امتازت فيه بيئة العراق بالنقائض، والشام بالشعر السياسي، والحجاز بالغزل العمري، وكل من هذه الفنون غرف من البيئة غرفة امتاز بها من غيرها من البيئات"

وقد أشار الدكتور شكري فيصل في كتابه (تطور الغزل) [2] الى أثر البيئة في شعر جميل وعمر بن أبي ربيعة، وأفرد عنوانا خاصا لبيئة جميل المكانية والأدبية، ولبيئة عمرو بن أبي ربيعة الكبرى والصغرى (الأسرة والمجتمع) كما إنه تحدث عن حضرية الحب، وأشار في جوانب كثيرة من كتابه إلى حركة التطور هذه، التي ارتبطت بمنحى التطور العام منذ بداية العصر الإسلامي، وإلى الآثار الاجتماعية التي نهضت بدور كبير في صياغة الشخصية الأدبية وظهورها"[3]

أما عبد القادر القط، في كتابه: في الشعر الإسلامي والأموي، وقف على الظاهرة الحضارية، في دراسته لشعر عمرو بن أبي ربيعة، ولأثر البيئة في شعر جميل، وربط في تحليله ودراسته لكثير من النصوص الأدبية بين البيئة والمشاعر، وأشار إلى ذلك بقوله "إذا كان الشعر العذري قد عبَّر عن عواطف الحب عند هؤلاء الشعراء، الذين كانوا يعيشون عيشةً وسطا بين البادية والحاضرة، ويتجاذبهم نمطان مختلفان من الحياة والحضارة، فقد كان هناك شعر آخر يصور عواطف طائفة من الشعراء، استقر بهم المقام في (الحواضر) واطمأنوا إلى طبيعة الحياة الجديدة فيها، وهي: طبيعة مدنية منذ القدم، يمكن أن يربط بين جانبيها في الجاهلية والإسلام – على اختلاف كبير في الدرجة – ما أخذ به المجتمع العربي في مكة والمدينة من أسباب التمدن، وما تميز به في المجتمع العربي في البادية منذ قامت هاتان المدينتان"[4]

واختلاف البيئة وتوزعها إلى بادية وحاضرة، وإلى أقاليم مختلفة تختلف باختلاف بلاد العرب، ظاهرة ملحوظة، لاسيما في الشام والعراق والحجاز، وقد ميز أحمد محمد العزب بين هذه البيئات في كتابه الموسوم بـ: عن اللغة والآدب والنقد، رؤية تاريخية وفنية، فقال "وأمّا في الحجاز فقد ظهر آدب يتسم بالرقة والإغراق في التعبير عن حياة اللهو والمجون، استتبع نقدا جديدا يتسق مع روح هذا الآدب في هذه الأغراض..

(1) الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري (ص161 - 162)

(2) ينظر: كتاب تطور الغزل في الجاهلية والإسلام، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، ط: (1982م)، (ص291، 339، 358، 431)

(3) الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري، (ص163)

(4) في الشعر الإسلامي والأموي، عبد القادر القط، 1979م، (ص71 – 172)

وأما في العراق فقد كان الشعر العراقي يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه وفحولته وأسلوبه: فالفخر بالأول، والعصبيات، والصراع بين الشعراء، خلَّف لنا شعر النقائض والأراجيز، واحتذاء النمط الجاهلي، خلَّف لنا نوعًا من النقد يفاضل بين الشعراء، ويوازن الأعمال الشعرية، ويميز بين طرائق التعبير، على أساس من فحولة الأسلوب، ونمو الحركات السياسية، خلَّف لنا نوعًا من الشعر الذي يرفض التوجُّه للأمراء، والتمسح بالملوك، واستجداء المال بالمدح، كما في الشعر الخارجي الذي نمت إلى جواره حركة نقدية، مالت إلى تقييم الشعر على ضوء التزامه بالقيم الدينية والخلقية.

وأما في الشام، حيث انتشر أدب المديح للخلفاء الذين استوطنوه، فقد مال النقد إلى تقييم الحركة الشعرية على ضوء اقترابها أو ابتعادها عن القيم الفنية الموروثة، وبخاصة في شعر المديح"[1].

وعلى أساس من هذه الرؤية – الرؤية الإقليمية للنقد، أو ما اصطلحنا عليه باسم (المنهج الإقليمي في النقد) - يمكن أن ندرس الظواهر الأدبية والفنية، وأن نحلل على وفق المعطيات الحضارية، وتبعًا لعوامل التأثير والخصائص المشتركة " داخل الإقليم الواحد، وإلى الروابط التاريخية والعرقية والدينية والنفسية التي تربط الأقاليم ببعضها مع بعض، وتسهم في تكوين النظرة الشمولية (الأدبية والفنية) إلى الطبيعة والكون والحياة"[2]

وعلى أساس من ذلك، يكون للخصوصية الإقليمية شأنها الكبير، وتأثيرها الكبير أيضا، على الأدب والنقد بعامة، الأمر الذي أدى بعد إلى القسمة الإقليمية، وإلى المنهج الإقليمي، اللذين كان لهما دورهما الواضح في الحياة بعامة. على الرغم من الروابط الإقليمية التي تربط بلاد العرب بعضها ببعض، وعلى الرغم من التشابه بين هذه الأقاليم، ومن خضوعها جميعها لسلطة الدولة الواحدة.

وبناء عليه يمكن أن نجمل القول: في السمات والملامح العامة، التي تميز بها كل إقليم من دون سواه في الأقاليم العربية، وهذه السمات والملامح هي:

1- طبيعة الحياة التي غدت حاكمة في الحياة العامة. والخلاصة في الإقليم الواحد، ومنها – ولو بشكل أكثر خصوصية، وأضيق مصطلحًا– نمط البداوة والحضارة، وهما متمايزان وشائعان في أكثر بلاد العرب.
2- الحالة النفسية التي ينفرد بها إقليم من دون آخر، ومنها على سبيل المثال في العصر الأموي:
3- زهو الشامي بالسلطان، وقد أصبح الخليفة الرجل الذي تشدُّ إليه الرحال، ومناط الآمال، مما أدَّى إلى استفحال شعر المديح، والأدب الوافد، وهي: مسألة استمرت طوال العصر الأموي.
4- شعور الحجازي بالغبن، وبالانصراف إلى اللهو، وهو أمر أدَّى إلى استفحال ظاهرة الغناء، وقد عدت الجواري يومئذ مادة ذلك، وهو بذاته قاد إلى ظهور الغزل الصريح، ومنه الغزل العذري الذي عُد شارة تلك البيئة في ذلك العصر.
5- عودة العراقي إلى تقاليده الموروثة – والتي تعد العصبية القبلية محضنها يومئذ – مما أدّى إلى ظهور فن النقائض، وإلى اتساعه وشموله.

(1) عن اللغة والأدب النقدي، د. محمد أحمد العزب، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت (ص283)

(2) الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري (ص164)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

6- ترف الحياة وخشونتها، وهي: مسألة يمكن أن تحدث عنها مراكز الشعر الأموي، وكذا نمطا الحضارة والبداوة في بلاد العرب، وقد عدت الحياة العربية صورة لذلك، سواء أكان ذلك بالبادية - وقد امتازت بشظف الحياة، وبالخشونة - أم بالحاضرة، وقد امتازت برقة الحياة، وتفوقها. كما امتازت بزهو الآسر، وبحاكميته التي كان لها جاذبيتها الخاصة، وقد كان لها أثرها الكبير في جميع الأقاليم، من دون استثناء.

المبحث الثاني

المسار التاريخي لتطور النقد الاقليمي

يرجع النقاد بدايات النقد الأدبي إلى بداية عصر الفصيح (العصر الجاهلي)، الذي قدَّره الجاحظ بقرن ونصف، أو بقرنين من الزمان، على أكثر تقدير [1].

وقد كان لأول عهده ذوقًا عامًا يفرق بين الحسية [2] ثم ارتقى بعد ذلك صعدًا في مدارج الكمال منذ عهد الازدهار العلمي في العصر العباسي، وحتى العصر الحديث الذي شهد نضج النقد ونموه. وما يزال يتجدد مع كل جديد، وهذه هي إحدى مظاهر النقد العامة التي اتسم بها عبر تاريخه الطويل، وما يزال كذلك.

وقد تزامن المنهج الإقليمي في النقد، مع بداية التأليف الأدبي المنهجي في القرن الثالث الهجري وما بعد[3] والذي عد من أعلامه كل من محمد بن سلام الجمحي (ت: 232هـ) وأبي عثمان الجاحظ، (ت: 255هـ) وابن قتيبة (ت: 276هـ) وصولًا إلى أبي منصور الثعالبي (ت: 429هـ) الذي بعّجَ المسألة بتأصيله المنهج الإقليمي في النقد. وقد حذا بعده جهابذة النقاد، وقلدوه في القسمة الثانية، ولم يتوقفوا إلى العصر الحديث؛ إذ استجدت هذه الدراسات مع قيام الحكومات الوطنية الحديثة، التي عدت ذلك مدخلًا لإبراز الملامح الوطنية، التي تجعل البلدان يختلف بعضها عن بعض، على أساس من المنهج الاقليمي الذي وفَّر الرؤية النقدية لذلك.

ونظرا لما لهذا المنهج من أهمية، سنقوم بدراسته عند القدامى، وحصرًا ما بين القرنين الثالث والسادس الهجري، وفي المشرق والمغرب على حد سواء، وفي مراحل ثلاث اتسمت على التوالي بالتأسيس والتأصيل والانتشار.

وهذه المراحل هي:

1- مرحلة التأسيس:

ترتبط هذه المرحلة بمحمد بن سلام الجمحي (ت: 232هـ) وجهوده النقدية التي ضمها كتابه الموسوم بـ: طبقات فحول الشعراء [4] والذي يعد أول كتاب نقدي منهجي اعتمد القسمات الثلاث: الزمنية والمكانية والموضوعية، في منهجه. كما إنه ضمن مقدمة الكتاب - التي استغرقت خمسين صفحة - من السطر الأول آراء نقدية، تعد غاية في الأهمية لنقاد الأدب بخاصة، ولعلمائه بعامة.

ويتمثل المنهج الإقليمي عند ابن سلام في منهجه العام، وقد أخضع الكتاب لقسمة زمانية ميز فيها بين شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام. وقد عد لكل منهم عشر طبقات، ترجم في كل طبقة لأربعة من الشعراء، فكان في عدد الطبقات العشرين

(1) ينظر: الحيوان.

(2) النقد الأدبي بين الطفولة والنضج، يراجع كتاب د. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، فهو مهم.

(3) ينظر: مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، (1982م)

(4) ينظر: طبقات فحول الشعراء، د. محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدي، القاهرة، (1400هـ - 1980م) (ص: 131 - 139).

ثمانون شاعرًا، كما أخضع الكتاب لقسمة مكانية - وهو الأهم عندنا - فميز بين أربع طوائف من الشعراء، أسماهم: طبقة شعراء القرى العربية[1] وقد ماز بين شعراء المدينة (يثرب) ومكة، والطائف، وشعراء البحرين.

ونلحظ في منهجه ملحوظتين هما:

الأولى: إنه عدَّ شعراء القرى العربية جميعًا طبقة واحدة، وقد جمعتهم معا خصوصية البيئة، والمعروف أن البيئة وعاء يميز ما بداخلها من سواه بإطلاق.

الثانية: إنه ميز بين القرى العربية بعضها من بعض، ثم ترجم لكل منها للشعراء الذين اشتهروا فيها، ولم يلتزم بحد الطبقة: كأن يكونوا أربعة رهط "اجتمعوا على أنهم أشهر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد"[2] بل نجده ترجم - في حدود الطبقة الواحدة - لخمسة شعراء من المدينة، ولسبعة من مكة، ولأربعة من الطائف، ولثلاثة من البحرين، وقد رتبهم حسب معياره الفني الذي اعتمده، وهو أن يكون الشاعر "كثير الشعر جيده"[3]

وعلى هذا الأساس: قدم بعضهم على بعض، ولم يخل بما هو عليه من منهج.

أمّا سبب إفراد القرى العربية، بطبقة خاصة خارجة عن إطار القسمة التاريخية التي اعتمدها - وقد تحدث عن عشر طبقات من شعراء الجاهلية، وعن عشر طبقات من شعراء الإسلام - فيأتي في أثناء حديثه عن شعراء مكة، فهو يرى أن "أشعار قريش أشعار فيها لين، فتُشكِل بعض الإشكال"[4]

والمعروف: أن الرقة واللين من خصوصية شعراء القرى العربية، وهي: خصوصية حضارية يشترك فيها شعراء القرى العربية جميعًا، ويقابلها الجزالة والقوة، وهي: التي عليها شعراء البادية بعامة.

وإذا ما وقفنا عند واحدة من الظواهر اللغوية، كالهمز مثلا، الذي عد ظاهرة دالة على التمايز بين شعراء القرى وبين الشعراء الآخرين من شعراء البدو، وقد كان "صفة بدوية كانت فاشية في تميم"[5] "وكانت قريش تميل إلى التسهيل، وتكره الهمز؛ لأنها تبعث على التهوّع.

وأشار عبد الصبور شاهين، عند تفسيره لظاهرة الهمز، في كتابه الموسوم بـ (القراءات القرآنية) إلى هذه الظاهرة. كما إن استقراء بعض النصوص - لشعراء القرى العربية - من شأنه أن يدل عليها"[6] وهو الذي نلحظه في قول أبي عزة - وهو من شعراء مكة - قوله:

"ألا بلغي عني النبي محمدا بأنك حق والمليك حميد"[7]

والتسهيل عنده في لفظ (النبي) والأصل فيها (النبيء) وهو: من أنبأ نبيء، وفي قول حسان، وهو من شعراء المدينة:

(1) طبقات فحول الشعراء، (ص215 - 274)

(2) المصدر نفسه، (ص50)

(3) المصدر نفسه، (ص214)

(4) المصدر نفسه، (ص245)

(5) المؤثرات الحضارية في الأدب العربي، (ص35)

(6) التطور اللغوي، د/ عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط2: (1405هـ - 1985م)، (ص61)

(7) طبقات فحول الشعراء، (ص100)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

"سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب"[1]

والتسهيل عنده في (سالت) الثانية، والأصل: سألت، وقد سهلها وفي قول السموأل بن عاديا، وهو من تيماء، وهي إحدى القرى العربية، وقد عده ابن سلام من شعراء يهود [2] ولم يترجم لسواه من الشعراء، وقد أورد له قوله:

"إن حلمي إذا تغيَّبَ عَنِّي فاعلمي أنَّني عَظِيمًا رُزيتُ
لَيْتَ شعري وأَشْعُرنَّ إذا مَا قَرَّبُوها منشورةً فقريْتُ" [3]

والتسهيل عنده في: (رزيت) و(قريت) والأصل: (رزئت) و (قرئت)

ومن تتبع ما ذكره ابن سلام يمكن أن يقول: إنه استطاع بحذقه أن يميز بين شعراء البدو، وقد ترجم لعشر طبقات منهم، من شعراء الجاهلية، بينما ماز بينهم وبين شعراء القرى العربية، وهم الحضر؛ وذلك كون شعرهم يمتاز من شعر سواهم بالرقة واللين. وهو أمر يعود إلى أثر البيئة في الشعر، وقد كانت وما تزال صاحبة الأثر الأكبر في اللغات بعامة، وكذلك في اللهجات التي يحكمها تطور الحياة بعامة.

وبناءً على ما ذكر، يمكن القول إن ابن سلام، هو الناقد الأول الذي ميز بين بيئة وأخرى في تصنيفه. وقد غدا من وجهة نظرنا المؤسس الأول للمنهج الإقليمي، الذي عد الأكثر سعة بين المناهج الأدبية بعامة، والأكثر استمرار في التاريخ الأدبي كذلك، وقد نشطت الدراسات الحديثة على أساس من ذلك المنهج، لا سيما بعد قيام الدولة الوطنية الحديث، ذات الخصوصيات الوطنية المتميزة.

2- مرحلة التأصيل:

ترتبط هذه المرحلة بأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت: 429هـ) الذي أرسى - حسبما ذهب إليه في كتابه الموسوم بـ (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)- [4] قواعد المنهج الإقليمي، وقد سار فيه على خطى محمد بن سلام الجمحي، فخصه بقسمتين: زمانية، ومكانية، على الرغم مما كانت عليه الرقعة الإسلامية من سعة، ومن كثرة البلاد والعباد في ذلك الوقت.

وقد عرف المحقق - رحمه الله - كتاب اليتيمة في مقدمته بقوله "وهو كتاب قد جمع الكثير من غرر شعراء القرن الرابع، وصدر القرن الخامس: ملوكهم وأمرائهم ووزرائهم وقضاتهم - ذوي الجد منهم وذوي المجون - في رقعة البلاد، التي كانت يد العرب مبسوطة عليها يومذاك، من بلاد الشام والعراق وجرجان ومصر والمغرب والأندلس وغيرها.. وهذه الحقبة من الزمن - على ما كان فيها من التفرق والاضطراب السياسي - أزهر وأنضر حقب الزمان في الآداب والعلوم والفنون"[5].

(1) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، (ص123)

(2) طبقات فحول الشعراء، (ج1، ص279)

(3) المصدر نفسه، (ج1، ص280)

(4) يتيمة الدهر لابي منصور الثعالبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، وقد اعتمدنا الطبعة الثانية التي صدرت في (1375هـ - 1956م)، وهي: من إصدارات مطبعة السعادة بالقاهرة.

(5) المصدر نفسه، المقدمة، (ج1، ص7)

أمّا المنهج الإقليمي عند المؤلف التعالبي، فيتضح من خلال قسمته الإقليمية التي اعتمدها، وقد تمثلت في توزيع المؤلف على أقسام أربعة، وهذه الأقسام هي:

القسم الأول: ويختص بأشعار أهل الشام ومصر والمغرب والموصل ولمع من أخبارهم.

القسم الثاني: ويختص بمحاسن أشعار أهل العراق، وإنشاء الدولة الديلمية من طبقات الأفاضل، وما يتعلق بها من أخبارهم، ونصوص من فصول المترسلين منهم.

القسم الثالث: ويختص بأشعار أهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان، ووزراء الدولة الديلمية، وكتابها وقضاتها وشعرائها، فضلا عما يضاف إليها من أخبارهم، وغرر ألفاظهم.

القسم الرابع: ويختص بأشعار أهل خرسان، وما وراء النهر: من إنشاء الدولة السامانية والغزنوية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق، والمتصرفين على أعمالها، وما يستطرف من أخبارهم، وخاصةً أهل نيسابور والغرباء والطارئين عليها، والمقيمين بها[1]

ويرجع سبب هذه القسمة - عند المؤلف - إلى تعدد تمايز هذه البلاد بعضها من بعض. وعنده مثلا أن السبب في تبريز شعراء الشام من غيرهم من معاصريهم من الشعراء يعود إلى "قربهم من خطط العرب، ولاسيما أهل الحجاز، وبعدهم عن بلاد العجم، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق، بمجاورة الفرس والنبط، ومداخلتهم إياهم، ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة"[2].

أمّا العراق وما صاحَبه من بلاد فارس، فيعود إلى "قرب العراق من بلاد فارس، واختلاط أهل العراق بالفرس"[3]

والمعروف: أن العراق خضع لحكم البويهيين الديلم منذ سنة (٣٣٤هـ) إلى سنة (٤٤٧هـ) إذ أقصاهم عنه بعد السلاجقة، وفي هذه الحقبة غلب الطابع الفارسي، وقد علا سلطان بني بويه الذين يعودون بنسبهم إلى يزدجر آخر ملوك الفرس، وضعف السلطان العربي، ولعل قول أبي الطيب المتنبي، وهو يخاطب سيف الدولة الحمداني:

أنـــت طـــول الزمـــان للـــروم غـــاز فمتـى الوعـــد أن يكـــون القفـــول

وســـوى الـــروم خلـــف ظهـــرك روم فعلـــى أي جانبيـــك تميـــل [4]

أو قوله وهو ينشده:

ولا تفلح عرب ملوكها عجم [5]

ولهذا الواقع الذي كان عليه العراق، امتاز من سواه من بلاد العرب، فكان الأضعف شاعرية، على الرغم من تشجيع بني بوية للشعراء، واحتفائهم به، بل وحفظه ونظمه.

وهذه الخصوصية العصرية - ومعها الخصوصية المكانية - فتحتا الباب واسعًا أمام النقد الأدبي؛ للنظر في خصوصية المنهج، الذي سار عليه المؤلف. وقد أخذ باعتباره تمايز الشعراء من حيث أزمانهم ومواطن عيشهم، وكأنه بقسمته

(1) يتيمة الدهر، المقدمة، (ج1، ص7)

(2) المصدر نفسه، (ج1، ص24)

(3) المصدر نفسه: (ج1، ص9)

(4) ديوان أبي الطيب المتنبي، إبراهيم بن محمد بن حمد البطشان، مجمع الملك سلمان للغة العربية، الطبعة الأولى، الرياض المملكة العربية السعودية، ص 474

(5) المصدر نفسه، ص 553

هذه - وهو يكمل ما سبق أن أشار إليه ابن سلام - يسن سنة لدارسي الأدب ممن يأتي بعده؛ لينحوا على منواله، وليحذوا حذوه، وذلك من خلال كتاب (اليتيمة) الذي يعد عند النقاد القدامى والمحدثين أحد كتب النقد، بل وأهمها على الأطلاق، والسبب الرئيس في هذه الأهمية: منهجه الإقليمي في النقد، والذي أخذ في اعتباره خصوصية البيئة، وأثرها في الشعر والشعراء بعامة، وهي: مسألة ملحوظة، تمتد امتداد بلاد العرب، وتمتاز تمايز سكان تلك البلاد، ومن خالطهم من أجناس البشر.

3- مرحلة الانتشار:

لقد كان لمنهج الثعالبي الإقليمي، أثره الكبير في الدراسات الأدبية والنقدية، وفي التأليف الأدبي بعامة؛ إذ إن جهوده الأدبية والنقدية، فتحت الباب واسعًا لمن جاء بعده من الدارسين، فحذوا حذوه، وقلدوه في قسمته الإقليمية. بل وأبدعوا فيها بإضافات جديدة أغنت ذلك المنهج، وولدت عنده قابلية الاستمرار خلال العصور التي تلت، وصولا إلى العصر الحديث الذي أصبح فيه المنهج الإقليمي المنهج الأكثر انتشارا، بسبب خصوصيته الإقليمية، ومن واقعيته النقدية الجديدة، وقد أخذ في اعتباره البيئة، وما لها من خصوصية[1] وهي: مسالة يمكن أن تلحظ عبر ذلك المسار الطويل الذي جاء مع ابن سلام. ومن ثم مع الفارابي من بعده، ثم استمر بعد ذلك، وما يزال إلى اليوم، حيث كثرت الدراسات التي تعتمد المنهج الإقليمي أساسًا لها، ومن هذه الدراسات:

أولا. ذيول اليتيمة [2]:

يذكر صاحب كشف الظنون من ذيول اليتيمة أن له مؤلفات عده:

1- دمية القصر، وعصره أهل العصر، تصنيف: أبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ت: ٤٦٧هـ) وقد ذكر محققه أنه "اجمع من ترجم للباخرزي على أن الدمية ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي" [3] وقد قسمه مصنفه إلى سبعة أقسام [4] وقد زاد قسمين على ما جاء في اليتيمة.

2- خريدة القصر، وجريدة أهل العصر، تأليف: عماد الدين الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ) وقد خصص في مؤلفه قسما لشعراء الأندلس والمغرب [5]

3- زينة الدهر، تصنيف: أبي المعالي سعد بن علي الوراق، (ت: ٥٦٨هـ)، وهي: تذييل لدمية الباخرزي، ويقع في مجلد واحد.

4- "ويذكر صاحب كشف الظنون أيضا: أن لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي كتابًا على يتيمة الدهر، اسمه: وشاح الدمية.

5- كما يذكر أن لتقي الدين ابن عبد القادر المصري، (ت: ١٠٠٥هـ) مختصرًا لليتيمة في مقدار نصفها"[1]

---

(1) ينظر: تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (ص44) وقد أشار فيه إلى تنبه الثعالبي إلى أثر البيئة في الشعر والشعراء.

(2) ينظر: يتيمة الدهر، المقدمة، (ج1/ ص12 – 13)

(3) ينظر: دمية القصر، وعصرة أهل العصر، أبي الحسن الباخرزي، تحقيق الدكتور/ سامي مكي العاني، ط2 الكويت (1405هـ - 1985م) (ص11)

(4) المصدر نفسه، (ص13 - 14)

(5) ينظر: خريدة القصر، وجريدة العصر، عماد الدين الأصفهاني، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق الأستاذ: عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، (1964م) مطبعة دار النهضة، (ص17)

ثانيا. الكتب التي حذت حذو اليتيمة في المنهج:

1- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تأليف: أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ) يقول محقق اليتيمة "وقد كان ظهور كتاب يتيمة الدهر حافزا لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ) على تصنيف كتابه: (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) وقد قلد ابن بسام أبا منصور في كل شيء، فكما أن أبا منصور يجعل كتابه في محاسن أهل العصر، يجعل ابن بسام كتابه في محاسن أهل الجزيرة. وكما إن كتاب الثعالبي مقسم إلى أربعة أقسام، يبني ابن بسام كتابه على أربعة أقسام، وكما جعل الثعالبي فصولًا من كل قسم من أقسام كتابه للملوك والأمراء والوزراء والرؤساء، ومن في حكمهم، جعل ابن بسام الأمر في كتابه على هذا الوجه"[(2)]

2- المغرب في حلي المغرب، لابني سعيد والحجازي [(3)] ويحذو مؤلفو المغرب في تأليفهم الكتاب، حذو ابن بسام والثعالبي في القسمة المكانية التي اعتمدوها. وقد قسموا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: قسم خاص بمصر، وقسم خاص بالمغرب، وقسم خاص بالأندلس.

وقد قسموا هذا القسم إلى ثمانية عشر كتابًا، كل كتاب منها أسمياه مملكة، مثل (كتاب) الحلة المذهبة في مملكة قرطبة، وكتاب: الذهبية الأصيلة في حلى المملكة الأشبيلية، وكتاب: الخلب في حلى مملكة شلب، وكتاب: الرياض المصونة في حلى أشبونة، وهكذا لكل مملكة، أو بالأحرى مدينة كبيرة، لها كتاب يتكون اسمه من سجعتين، تتفقان في إيقاعهما مع اسم المدينة، على النسق الذي تمثلت له فيما سلف من سطور.

ولم يكتف المنهج بذلك، بل قسم كل مملكة إلى عديد من الكور، وجعل لكل كورة كتابا يتكون من سجعتين، فالكتاب الخاص بمملكة قرطبة مثلا ينقسم إلى أحد عشر كتابًا، منها على سبيل المثال: كتاب: الحلة الذهبية في الكورة القرطبية، وكتاب: الدرة الملعونة في حلى كورة بلكونة، وكتاب: الكواكب الدرية في حلى كورة القبرية"[(4)]

وواضح من هذا المنهج: أن القسمة الإقليمية للدراسة الأدبية، وقد أصبحت أكثر انتشارًا، دلت على تمايز البلاد بعضها من بعض، وعلى وضوح أكثر للمنهج الإقليمي الذي بدا واضحا في هذه الدراسة.

3- **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، للمحبي**[(5)]: يختص كتاب نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، لمؤلفه محمد أمين للمحبي (١٠٦١هـ - ١١١١هـ) الذي يقع في ستة مجلدات تستغرق (... صفحة) وقد تضمنت المجلدات الأربعة الأولى: متن نفحة الريحانة، فيما تضمن المجلدان الأخيران: ذيل النفحة، والفهارس العامة، والاستدراكات [(6)] وجميعها يترجم لأعلام القرن الحادي عشر الهجري، وصدر من القرن الثاني عشر فحسب.

والذي يهمنا فيه قسمته الإقليمية، وقد وزعها على ثمانية أبواب هي [(7)]:

---

(1) يتيمة الدهر، (ج1/ ص13)

(2) يتيمة الدهر، (ج1، ص13)

(3) المغرب في حلي المغرب، لابني سعيد والحجازي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

(4) مناهج التأليف عند العلماء العرب، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، قسم الأدب، ط4: (1982م) (ص: 655 – 656م)

(5) ينظر: نفحه الريحانة ورشحة طلاء الحانه، محمد أمين بن فضل الدين، محب الدين بن محمد المحبي (1061هـ - 1111هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (1967م - 1383هـ) ترجمة المؤلف، (ج1، ص3)

(6) نفحه الريحانه ورشحة طلاء الحانه (ج1، ص31)

(7) المصدر نفسه (ج1، ص13)

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

الباب الأول: في محاسن شعراء دمشق ونواحيها.

الباب الثاني: في نوادر أدباء حلب.

الباب الثالث: في نوادر بلغاء الروم.

الباب الرابع: في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين.

الباب الخامس: في لطائف لطفاء اليمن.

الباب السادس: في عجائب نبغاء الحجاز.

الباب السابع: في غرائب نبهاء مصر.

الباب الثامن: في تحائف أذكياء المغرب.

وعلى الرغم من أن المؤلف لم يشر إلى قسمته الإقليمية، أو عن منهجه في ذلك - أو يفهم منه ما يفيد بهذا الخصوص، كما يفهم من ابن سلام والثعالبي - فإن القسمة ذاتها دلت على ذلك المنهج الذي حتّمه اتساع رقعة العربية، وقد لهج بها المسلمون في مشارق الأرض، ومغاربها شعرًا ونثرًا، وكانت لغة العلوم والمعارف عندهم.

ولم تتوقف الخصوصية الإقليمية، عند حد عصر معين أو مؤلف معين، بل تخطت ذلك إلى العصر الحديث، لا سيما بعد ظهور الدول العربية الحديثة ذات الصفة الوطنية، وظهور الوطنية كإحدى خصوصيتها التي تمتاز بها، وهو ما يمكن أن يلحظ بسهولة ويسر.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة - مع النقد الإقليمي في المشهد النقدي العربي القديم - توصل البحث الى النتائج الآتية:

- تتفرد البيئات - سواء كانت بدوية أم حضرية - بخواص تختلف عن خواص الأخرى، وتنعكس تلك الخواص في نتاجات الأدباء والكُتَّاب منذ القِدم.

وعليه، تعد البيئة ذات مؤثرات بعضها عارض وبعضها أصيل. وقد أدَّت دورا كبيرا في تكوين الخصائص الفنية والأدبية، وظهر ذلك في التراث الأدبي بشكل عام.

- يعتبر الناقد محمد بن سلام، الرائد الأول للنقد الإقليمي. وقد تزامن ظهور هذا الاتجاه النقدي عند العرب، منذ بداية التأليف المنهجي في القرن الثالث الهجري، ثم طرأت عليه إضافات متلاحقة حسب الزمان والمكان، حسب العصور الأدبية المتلاحقة حتى العصر الحديث.
- لقد مر النقد الإقليمي بمراحل ثلاث وهي [التأسيس – والتأصيل – والانتشار] وزادت أهمية هذا النقد في العصر الحديث، بسبب ظهور الدول العربية الحديثة ذات البعد الإقليمي والصفة الوطنية، وظهور الوطنية كإحدى خصوصيتها التي تتميز بها، وهذا ما يمكن أن يلحظ بسهولة ويسر.
- تميزت بلاد العرب بتنوع كبير في البيئة، يظهر على شكل أقاليم واسعة متشابهة فيما بينها، بخصائص الوطن الكبير.
- يعد كتاب (يتيمة الدهر) - عند النقاد القدماء والمحدثين - أحد كتب النقد واهما على الاطلاق؛ وترجع هذه الاهمية الى مرجعه الإقليمي في النقد، لأنه أخذ في الاعتبار الخصوصية البيئية وأثرها في الشعر والشعراء عامة.

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

المصادر والمراجع

1. أصول النقد الأدبي، أحمد الشائب، مكتبة النهضة الشعبية، ط8: 1973م.
2. تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس الهجري إلى القرن العاشر الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف.
3. تطور الغزل في الجاهلية والإسلام، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، ط6: 1982م.
4. التطور اللغوي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط2: 1405 – 1985م.
5. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط2: 1424هـ، عدد الأجزاء: 7.
6. خريدة القصر، وجريدة أهل العصر، تأليف: عماد الدين الأصفهاني، تحقيق الأستاذ: عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، مطبعة دار النهضة.
7. دمية القصر، وعصرة أهل العصر، أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي، تحقيق د. سامي مكي العاني، الكويت، ط2: 1405هـ - 1985م.
8. ديوان أبي الطيب المتنبي، إبراهيم بن محمد بن حمد البطشان ،مجمع الملك سلمان للغة العربية، الطبعة الأولى، الرياض المملكة العربية السعودية،2032.
9. ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بيك، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية، 1980 الطبعة الثانية.
10. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، تحقيق وشرح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، ط1: 1419هـ - 1998م.
11. شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: 486هـ) دار إحياء التراث العربي، ط1: 1423هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 1.
12. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت.
13. الشعر في بلاد الشام في القرن الأول الهجري، د. عبد العزيز الحاج مصطفى، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، 1430هـ
14. شعراء الأعراب، خليل مردم بك، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، مؤسسة الرسالة، 1398هـ - 1978م.
15. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدى، القاهرة، 1400هـ - 1980م.
16. العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3.
17. عن اللغة والأدب النقدي، د. محمد أحمد العزب، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
18. في الشعر الإسلامي والأموي، عبد القادر القط، 1979م.
19. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ - 1980م، عدد الأجزاء: 1.
20. مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد: 67، أكتوبر وديسمبر، لسنة: 2002م.

21. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) دار صادر، بيروت، ط2: 1995م، عدد الأجزاء: 7.
22. المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ) المحقق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط3: 1955م، عدد الأجزاء: 2.
23. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) دار القلم، بيروت، ط6: 1406هـ – 1986م.
24. مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، د. مصطفى الشكعة، دار القلم للملايين، بيروت، 1982م.
25. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (المتوفى: 1111هـ) تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الكتب العربية، ط1: 1383هـ - 1997م.
26. النقد الأدبي بين الطفولة والنضج،
27. يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2: مطبعة السعادة، القاهرة، 1375هـ - 1956م.